(سورة التكوير)

{ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ } { وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ }
{ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ } { وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ }
{ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ } { وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ }
{ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ } { وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ }
{ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ }

{ إذا الشمس كوّرت } أي: إذا كوّرت شمس الروح بطيء ضوئها الذي هو الحياة وقبضها عن البدن وإزالتها، وإذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها، وإذا سيرت جبال الأعضاء بتفتيتها وجعلها هباء، وإذا عطلت عشار الأرجل المنتفع بها في السير عن الاستعمال في المشي وترك الانتفاع بها أو الأموال النفيسة المنتفع بها فإن العشار أنفس أموال العرب، وإذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بأن هلكت وأفنيت من قولهم: حشرتهم السنة إذا بالغت في إهلاكهم أو حشرت بالإحياء عند البعث. وإذا سجرت أي: ملئت بحار العناصر بأن فجر بعضها إلى بعض واتصل كل جزء بأصله فصار بحراً واحداً، وإذا زوّجت النفوس بأن تحشر كل نفس إلى ما تجانسه وتشاكله من صنف فصنفت أصنافاً من السعداء والأشقياء كل مع قرنائه، وإذا سئلت موؤودة النفس الناطقة التي أثقلتها وائدة النفس الحيوانية في قبر البدن وأهلكتها { بأيّ ذنب قتلت } أي: طلب إظهار الذنب الذي به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب أو الشهوة أو غيرهما فمنعتها عن خواصها وأفعالها وأهلكتها فأظهر فكنى عن طلب إظهاره بالسؤال،

ولهذا قال عليه السلام: « **الوائد والموؤدة في النار** « ، لأن النفس الناطقة في العذاب مقارنة للنفس الحيوانية، وفي الحديث سرّ آخر ليس هذا موضع ذكره.

{ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ } { وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ }
{ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } { وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ }
{ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ }

{ فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ } { ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ }
{ وَٱللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } { وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ }
{ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ }
{ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ }
{ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } { وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ }

{ وإذا الصحف نشرت } أي: صحائف القوى والنفوس التي فيها هيئات الأعمال تطوى عند الموت وتكوّر شمس الروح وتنشر عند البعث والعود إلى البدن.

{ وإذا السماء } أي: الروح الحيوانية أو العقل { كشطت } أزيلت وأذهبت.

{ وإذا الجحيم } أي: نار آثار الغضب والقهر في جهنم الطبيعة { سعرت } أوقدت للمحجوبين { وإذا الجنة } أي: نعيم آثار الرضا واللطف { أزلفت } قربت للمتقين { علمت } كل { نفس } ما أحضرته ووقفت عليه بعد نسيانها وذهولها عنه.

{ فلا أقسم بالخنس } أي: الرواجع من الكواكب السيارة { الكنس } التي تدخل في بروجها كالوحوش في كناسها أو النفوس الرواجع إلى الأبدان الجارية الداخلة مواضعها { والليل } أي: ليل ظلمة الجسد الميت { إذا عسعس } أي: أدبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه.

{ والصبح } أي: أثر نور طلوع تلك الشمس { إذا تنفّس } وانتشر في البدن بإفادة الحياة { إنه لقول رسول كريم } أي: روح القدس النافث في روع الإنسان.

{ وَلَقَدْ رَآهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ }

{ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ }

{ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ }

{ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ }

{ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ }

{ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ }

{ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ ولقد رآه بالأفق المبين } أي: نهاية طور القلب الذي يلي الروح وهو مكان إلقاء النافث القدسي { وما هو على الغيب بضنين }

أي: ما هو بمتهم على ما يخبر به من الغيب لامتناع استيلاء شيطان الوهم وجنّ التخيل عليه فيخلط كلامه ويمتزج المعنى القدسي بالوهمي والخيالي لأن عقله ما ستر بل صفى عن شوب الوهم { وما هو } من إلقاء شيطان الوهم المرجوم بنور الروح فيكون كله وهميّاً لما ذكر.

{ فأين تذهبون } أي: بعد هذا الكلام من إلقاء الوهم ومزجه وصاحبه من الجنة بما لا يخفى على أحد، فمن سلك هذه الطرق ونسبه إلى أحد الأمور الثلاثة فقد بعد عن الصواب بما لا يضبط ولا تقرب إليه بوجه، كمن سلك طريقاً يبعده عن سمت مقصده فيقال: أين تذهب.

{ لمن شاء منكم } من جملة العالمين الاستقامة في طريق السلوك، والصراط المستقيم هو الطريق الذي عليه الحق لقوله: { إنّ ربي على صراط مستقيم } ، فما يشاء أحد سلوكها إلا بمشيئة الله فإن طريقه لا يسلك إلا بإرادته، والله تعالى أعلم.